بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الطباعة:10 صفر 1432 هجري إعداد:خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى

وفق: 2011/01/14م www.al-msjd-alaqsa.com

نبضات من تبيان القرآن – في أول أمثال سورة البقرة – الحلقة 3

يقول عز وجل (مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَت مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّـهُ بِنُورِهِم وَتَرَكَهُم فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُم لَا يَرْجِعُونَ * أَو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُم كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَو شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم وَأَبْصَارِهِم إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

(البقرة2: 17–20).

(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ)

وهذه الكلمات أيضاً بالجمع، وبحسب القاعدة التي تكلمنا عنها سابقاً (أن الكلمات في هذه الآيات والتي تكون بالجمع تعود على (الكفار)، وأما الكلمات التي تكون بالإفراد فتعود على (كل الناس))، فعليه فإن هذه الكلمات (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) تعود على (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) في الآية رقم 6، وكما قلنا، فإن هؤلاء الكفار الذين منحهم الله الحواس في أجسادهم وذُكر منها على سبيل المثال السمع والبصر، كونهما أعظم حاستين من حواسهم، ينبهنا عز وجل ويذكرنا أن مقصد هذه الحواس هو أن نتذكره بها سبحانه

وتعالى، وكي تبقى هذه الذكرى حية في آذهاننا وحاضرة أمامنا فقد جعل عز وجل كل خلقه آياتٍ بيناتٍ تدل عليه وعلى عظمته سبحانه وتعالى، فآيات الله موجودة في أنفسنا وفي الطعام وفي الماء وفي الشجر وفي الحجر وفي الهواء وفي الأنهار وفي البحار وفي السماء وفي الكواكب وفي النجوم، باختصار فإن آيات الله موجودة في كل شيء، فعلينا عندما نستشعر أي آية من هذه الآيات عبر أي حاسة من الحواس التي انعم علينا بها، علينا أن نتذكره سبحانه وتعالى ونستشعر عظمته وبالتالي ندرك ضعفنا، ونتذكر أن الله هو خالق كل شيء ومالك كل شيء ومبدع كل شيء وأن كل شيء هالك إلا وجهه، وأننا عائدون له لا محالة، وأنه سيسألنا ويحاسبنا على كل ما عملناه في الدينا، فإن كنا من العقلاء الباحثين عن خير أنفسهم، فإننا كلما سمعنا كلمة وكلما رأينا صورة تذكرنا بها الله وتذكرنا بها العهد الذي كان بيننا وبينه سبحانه وتعالى فنقول عندها من قلوبنا ومن أفئدتنا (لا إلله إلا الله) أو ما يدل عليها من تسبيح أو حمد أو تكبير أو تعظيم أو إسترجاع أو إحتساب، نقولها بصدق وإخلاص، ثم نستقم ونتصرف بناءاً عليها فتتوافق كل أقوالنا وأفعالنا مع حقيقة وحدانية الله، فنكون بهذا قد خالفنا الكفار في كفرهم، يقول عز وجل (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِأَيَاتِ رَبِّهِم لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً). (الفرقان25: 73).

(صُمٌّ)

والاصم هو الذي لا يسمع بتاتا، بخلاف الأطرش الذي قد يسمع قليلاً إن أنت ضخمت له الصوت، فنحن نقول حجرٌ أصم، ونقول عن سدادة القنينة (صمام) وكذلك نقول (صمام أمان)، فالكافر –وبخلاف المؤمن– عندما يسمع صوتاً لآيةٍ من آيات الله،

سواءاً أكان صوتَ إنسانٍ أو طائرٍ أو دابةٍ أو ريحٍ أو شجرٍ أو حجرٍ أو ماء أو أي صوتٍ آخر فإنه لا يتذكر الله بهذا الصوت، وبهذا فإن حاسة السمع التي منحه إياها عز وجل ما قامت بعملها المهم والمعتبر وهو تذكر الله، وتذكر العهد، والإستقامة لأوامر الله والإنتهاء عن نواهييه، فكان هذا الكافر بحكم الأصم عند الله، مع أنه يسمع، ويقول عز وجل (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (الأنعام6: 39). ويقول (أَفَلَم يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَو ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ). (الحج22: 46)، بمعنى أن كل الفوائد الآخرى التي يتحصل عليها الكافر من سمعه في الدنيا مع إنكاره وحدانية الله ستصبح سبباً في حصرته يوم القيامة، يقول عز وجل (قَد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُم يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُم عَلَى ظُهُورِهِم أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ). (الأنعام6: 31)، ويقول (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ). (الزُمر39: 56).

(بُكْمٌ)

والأبكم هو الذي لا يعرف مصلحة نفسه ولا يعرف كيف يقوم بتفهيم حاجته لغيره، فالبكم علة بجهازين، جهاز (العقل) وهو الفؤاد وهو محط العقل والفهم وجهاز (النطق) بوحداته المختلفة الذي يقوم بنطق الكلمات، وهذا بخلاف الأخرس الذي يعقل مراده ويعرف حاجته ولكنه لا يستطيع نطق الكلمات المعبرة عن حاجته لعلة في جهاز النطق، فيستعيض عن نطق الكلمات بإستخدام الإشارة، وقد توسط البكم بين الصمم

والعمى لعلاقته الوثيقة بما قبله وما بعده، فالأصم هو الذي يسمع ما يدله على الله وعظمته ومن المفترض أن يسبح الله ويعظمه ما أن يسمع ما دله على الله، ولكن لمرض في قلبه كعلة الأبكم في فؤاده فإنه يبقى صامتاً مغطياً لنعمة الله عليه، فعدم الشكر هنا هو كفر، يقول عز وجل (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً) (الإنسان67: 3)، وهذه العلاقة بين الصمم والبكم هي نفسها العلاقة بين العمى البكم، فالأعمى هو الذي يرى آيات الله الدالات على عظمته ولكنه لا يذكر الله ولا يعظم الله ويغطي هذه النعمة بكفره.

(عُمْيٌ)

والأعمى هو الذي لا يرى بالكلية بخلاف الكفيف الذي قد يرى بصيص النور من خلف علته المانعة للرؤية، فعندما نقول أن هذا الإنسان يحيى على الكفاف، نعني أن لديه القليل الذي يعيش عليه، فهو عز وجل يشبه حال الكافر الذي يرى ولا تذكره الصور التي يراها بذات الله وعظمته والعهد الذي بينه وبين الله، يشبهه بحال الأعمى الذي لا يرى بتاتاً، فكل الصور التي رآها في حياته ستكون سبباً لحصرته في الآخرة لقاء تكذيبه بوحدانية الله، يقول عز وجل (قَد جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَبِّكُم فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ). (الأنعام6: 104)، ويقول (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِأَيَاتِنَا إِنَّهُم كَانُوا قَوْماً عَمِينَ). (الاعراف 7: 64). ويقول (أَفَلَم يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَو ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ). (الحج22: 46).

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) على المجاز في الدنيا وعلى الحقيقة في الآخرة

يقول عز وجل (وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الأَخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً). (الإسراء17: 72). ويقول (وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِل فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِم عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُم جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَت زِدْنَاهُم سَعِيراً). (الإسراء17: 97). ويقول (وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَد كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى). (طه20: 124–126).

شتان شتان ما بين المؤمن مع الكافر

نعم، شتان شتان ما بين المؤمن والكافر، إنظر لهذه الآيات، يقول عز وجل (قُلْ هَل يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ). (الأنعام 6: 50). ويقول (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ). (الأنفال8: 22). ويقول (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَل يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلَا تَذَكَّرُونَ). (هود11: 24). ويقول (قُلْ مَن رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِم نَفْعاً وَلَا ضَرّاً قُلْ هَل يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَم هَل تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَم جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ). (الرعد13: 16). ويقول (أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ). (الرعد13: 19). ويقول عز وجل (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَل يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (النحل16: 76). ويقول (وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِـــيرُ). (فـاطر35: 19). ويقول عز وجل (وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ). (غافر40: 58).

-- يتبع --

www.al-msjd-alaqsa.com